بنية التكرار اللفظي في روايات ناصر عراق
قراءة أسلوبية

إعداد

الباحث/ سامح محمد أحمد عبده

إشراف

أ.د/ أحمد محمد فؤاد مصطفى

أستاذ الأدب والنقد الحديث

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة عين شمس

د/ عاشور محمود عبد النبي

مدرس الأدب والنقد الحديث

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة عين شمس

المستخلص:

يقوم البحث على تسليط الضوء على ظاهرة لغوية تميزت بها روايات الروائي(ناصر عراق)، حتى أصبحت ظاهرة أسلوبية لديه تستحق الدراسة والتحليل، تلك الظاهرة هي التكرار التي تعد من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا في أعماله الروائية.

وقد سعى ذلك البحث إلى الكشف عن أنماط التكرار في أعماله السرديه، للوقوف على أهم الوظائف التي خرج إليها استخدامه للتكرار، حيث يعتقد الباحث أن الكاتب مال في رواياته كلها إلى استخدام التكرار، بحيث لا تخلو رواية منه، سواء تكرار كلمة أو جملة أو فقرة كاملة أو أسلوب معين من الأساليب، متكئا على عدة من الوظائف التي يحققها استخدامه للتكرار، ومن تلك الوظائف التي اعتمد عليها السارد (الإشارة إلى الحدث الرئيس في الرواية، كذلك إبراز المشكلة الاجتماعية المطروحة في الرواية، وأيضا إبراز الملامح الرئيسة للشخصيات، كذلك إظهار البعد النفسي للشخصيات، وأخيرا الإسهام في تصوير المكان الرئيس بالرواية).

وقد قام الباحث باختيار ثلاث من رواياته وهي (العاطل واللوكاندة وأيام هستيرية)، لانتقاء مجموعة من الأمثلة تدل على كل وظيفة من الوظائف السابق ذكرها، كما وجد الباحث أن تلك الوظائف قد ظهرت بصورة واضحة في الروايات السابقة، كما وجد أن الوظائف المختارة التي أسهم التكرار في إظهارها، قد أفادت بناء النص السردي، وعملت على تقوية المغزى الذي أراد الكاتب إيصاله للقارئ، وقد عمل الباحث على إظهار ذلك المغزى، كما عمل الباحث على إظهار ما في تلك الأمثلة من ترابط يقوي الوظيفة ويجعل منها وسيلة وأداة طيعة استطاع السارد استغلالها في رواياته.

وسوف يتناول الباحث في هذا البحث تكرار الكلمات المفردة فقط لمناسبة الحديث عن البينة الإفرادية في ذلك الفصل.

الكلمات المفتاحية:

- بنية التكرار
- الرواية العربية
- ناصر عراق

Abstract:

The research aims to shed light on a linguistic phenomenon that distinguished the novels of the novelist (Nasser Iraq), until it became a stylistic phenomenon that deserves study and analysis. This phenomenon is repetition, which is one of the most widespread linguistic phenomena in his novels.

This research sought to reveal the patterns of repetition in his narrative works, to identify the most important functions to which his use of repetition was directed, as the researcher believes that the writer tended in all his novels to use repetition, such that no novel is devoid of it, whether repeating a word, a sentence, a complete paragraph, or a specific style, relying on several functions that his use of repetition achieves, and among those functions that the narrator relied on (referring to the main event in the novel, as well as highlighting the social problem raised in the novel, and also highlighting the main features of the characters, as well as showing the psychological dimension of the characters, and finally contributing to depicting the main place in the novel).

The researcher selected three of his novels, namely (Alatil, Alluwkanda and Ayaam histeria), to select a group of examples that indicate each of the previously mentioned functions. The researcher also found that these functions appeared clearly in the previous novels. He also found that the selected functions, which repetition helped to show, benefited the construction of the narrative text and worked to strengthen the meaning that the writer wanted to convey to the reader. The researcher worked to show that meaning that the writer wanted to convey to the reader. The researcher also worked to show what is in these examples of coherence that strengthens the function and makes it a means and a flexible tool that the narrator was able to exploit in his novels.

In this research, the researcher will address the repetition of single words only, in order to discuss the individual evidence in that chapter.

Keywords: Repetition structure - Arabic novel- Nasser Iraq

بنية التكرار اللفظي في روايات ناصر عراق
قراءة أسلوبية

إعداد
الباحث/ سامح محمد أحمد عبده
إشراف
أ.د/ أحمد محمد فؤاد مصطفى
أستاذ الأدب والنقد الحديث
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة عين شمس

د/ عاشور محمود عبد النبي
مدرس الأدب والنقد الحديث
قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة عين شمس

المقدمة:

يعتمد المبدعون على كثير من العناصر الأسلوبية في نصوصهم السردية، ويرتبط ذلك بتحقيق وظائف بنائية داخل هذه النصوص، فاستخدام المبدعين لهذه العناصر ليس اعتباطا بطبيعة الحال، ومن أبرز هذه العناصر التي يكثر الاعتماد عليها في النصوص السردية التكرار.

" يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي عالجها البلاغيون والنقاد العرب، والمراد به إعادة ذكر كلمة، أو عبارة، بلفظها ومعناها ، في موضع آخر أو مواضع متعددة، من نص أدبي واحد"[1]

[1] د.شفيع السيد، أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وإبداع الشعراء ، مجلة إبداع، العدد السادس، السنة الثانية، يونية١٩٨٤ ص٧،
وانظر أيضا:
د.عز الدين على السيد، التكرير بين المثير والتأثير- عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية -١٩٨٦م – ص١٣٦.
د.صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص- سلسلة عالم المعرفة – الكويت – عدد (١٦٤) - ١٩٩٢م - ص٢٥٦.
د.سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، ص١١٤.

ويعد التكرار" وسيلة من وسائل الاطناب، بل إن علماء البلاغة قد عدوه بابا من أبوابه، والتكرار طريق من طرق تأكيد المعنى وتكثيره، وهو علاوة على ذلك سبيل من سبل المبالغة، وكما أن في زيادة الحرف والحرفين قوة للمعنى، فكذلك في زيادة الكلمة والكلمتين أو الجملة، وهذه الزيادة اللفظية تستوجب زيادة معنوية ومن هنا كان التكرار يعني: التقرير والتأكيد والمدح والتهويل والمبالغة، كما تبرز قيمة التكرار المعنوية في تجريده من الكلام الذي أتى فيه التكرار.[٢]

وترجع أهمية التكرار في حقيقته إلى إنه" إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أو – الكاتب – أكثر من عنايته بسواها. وهذا هو القانون الأول البسيط الذي نلمسه كامنا في كل تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها.[٣]

ويستخدم الكتاب التكرار بأنماطه المتنوعة ومستوياته المتعددة، داخل السرد الحكائي والوصفي لتقديم دلالات يتوصل إليها القارئ من خلال متابعة النص السردي واستكشاف الوظائف الدلالية للعناصر التكرارية المتغلغلة في نسيج النص، وهذا ما يتجلى بوضوح في نصوص (ناصر عراق[٤]) السردية.

---

[٢] عبد الرحمن محمد الشهراني،التكرار مظاهره وأسراره، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،١٩٨٣م، ص٣٠.
انظر أيضا: آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات اللغوية: ترجمة/ أوديت بتيت وخليل أحمد ـ دار السؤال للطباعة والنشر ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٩٨٠م ـ ص ٨١.

[٣] د. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة ـ بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٦٥، ص٢٤٢.
انظر أيضا: د. موسى ربابعة، (التكرار في الشعر الجاهلي ـ دراسة أسلوبية)، مجلة مؤتة، الأردن، ١٩٩٠.
أنظر أيضا: عبد القادر علي – (أساليب التكرار في ديوان" سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا" لمحمود درويش، مقاربة أسلوبية –رسالة ماجستير – الجزائر-٢٠١٢م.

[٤] ولد في شبرا البلد بالقاهرة في ٢١ من مارس ١٩٦١م، تخرج في كلية الفنون الجميلة بالزمالك عام ١٩٨٤م، عمل مدير تحرير مجلة (حروف عربية) التي تصدر عن مؤسسة (ندوة الثقافة والعلوم) بدبي ، وعمل رئيس تحرير تنفيذي لموقع (كايرو دار) البوابة المعرفية والتعليمية لليوم السابع من مارس٢٠١٤ حتى مارس٢٠١٥.وعمل محررا ثقافيا ورساما في الصحافة الثقافية بالقاهرة بعد تخرجه حتى غادر إلى دبي في يناير عام ١٩٩٩، أصدر ثلاث عشرة رواية وهي:روايتي (أزمنة من غبار٢٠٠٦ / من فرط الغرام ٢٠٠٨) عن دار الهلال بالقاهرة، ثم أصدر (العاطل٢٠١١ / تاج الهدهد ٢٠١٢/ نساء القاهرة. دبي٢٠١٤ / الأزبكية ٢٠١٥ / الكومبارس ٢٠١٦/ البلاط الأسود ٢٠١٧ / دار العشاق ٢٠١٨ / اللوكاندة ٢٠٢٠) عن الدار المصرية اللبنانية، ثم أصدر أخيرا (أيام هستيرية ٢٠٢١ / الانتكخانة ٢٠٢٢ / أنا وعمي والإيموبيليا ٢٠٢٣) عن دار الشروق، فازت روايته (الأزبكية) بجائزة كتارا الكبرى للرواية العربية/ الدورة الثانية٢٠١٦م، كما وصلت روايته (العاطل) إلى

وقد لاحظ الباحث أن (ناصر عراق) يعتمد على تقنية التكرار بصورة مكثفة في رواياته الثلاث عشرة، حتى يمكن القول إنه لا تخلو رواية من رواياته أو مشهد من مشاهد الرواية الواحدة من أنماط تكرارية متعددة، وبخاصة على المستوى الإفرادي، وهو ما يمكن معه القول إن التكرار بمثابة تيمة[٥] أسلوبية مميزة لرواياته، وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث (بنية التكرار اللفظي في روايات ناصر عراق.. قراءة أسلوبية) ، كما تنبع أهميته أيضا؛ حيث يهدف إلى دراسة مدى اعتماد المبدع على هذه التقنية الأسلوبية، ومدى توظيفها داخل بنية نصوصه السردية.

والتكرار المقصود في هذا البحث هو التكرار المعجمي، الذي تتكرر فيه الكلمات أو الجمل مرة أو مرات عديدة دون تغيير وهو بذلك وسيلة من وسائل السبك التي تعمل على الالتحام بين أجزاء النص معجميا، من خلال إحكام العلاقات الدلالية[٦].

ويستعين الباحث بالمنهج الأسلوبي لاستكشاف الوظائف الدلالية الكامنة وراء اعتماد كاتبنا على التكرار في مواضع كثيرة من رواياته.

القائمة القصيرة في الجائزة العالمية للرواية العربية / البوكر العربية / الدورة الخامسة ٢٠١٢م / كما وصلت روايته (نساء القاهرة. دبي) إلى القائمة القصيرة في جائزة (أرى روايتي) التي تعنى بتحويلها إلى دراما تلفزيونية.

[٥] التيمة (الفكرة الأساسية) وهي الفكرة المحورية المهيمنة في عمل أدبي، أو هي الفحوى أو المغزى المتضمن في أي عمل أدبي.

إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، مكتبة طريق العلم ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦، ص١١٧.

[٦] انظر: د.محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية – اتحاد الكتاب العرب- دمشق -٢٠٠١م - ص١٥،١٦، مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مكتبة لبنان – الطبعة الثانية ت ١٩٨٤م – ص١١٨، د.محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية – الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) – الطبعة الأولى - ١٩٩٤م - ص٢٩٦،٢٩٧، د.محمد شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب (تأصيل وتقييم) – دار الفكر العربي – مصر – الطبعة الأولى -١٩٨٧م – ص١٧١.

وعن أثر التكرار المعجمي في التماسك النصي للعمل الأدبي.

انظر محمد خطابي، لسانيات النص(مدخل إلى انسجام النص) – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء –الطبعة الأولى – ١٩٩١م-ص٢٤.

دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء: ترجمة/ د. تمام حسان- عالم الكتب- القاهرة- الطبعة الأولى -١٩٩٨م – ص ٣٠١.

فان ديك، النص والسياق: ترجمة د. عبد القادر قنيني – أفريقيا الشرق – المغرب – ٢٠٠٠م – ص٧٥ .

أما عن الدراسات السابقة، فلم يعثر الباحث – في حدود علمه - على دراسات أكاديمية تناولت الظواهر اللغوية في رواياته بالدراسة، وإنما الدراسات تناولت الجوانب السردية في رواياته مثل الزمان والمكان والسارد وغيرها ومن هذه الدراسات:

١- بحث ماجستير بعنوان "القاهرة.... في تشكيل جماليات المكان بين روايتي نساء القاهرة. دبي لناصر عراق وثلاث سيدات في القاهرة لـ آن إيد لستام"، دراسة مقارنة، إعداد الباحثة: دعاء عبد الحميد عبد العزيز محمد، المعيدة بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة حلوان عام ٢٠١٩.

٢- بحث ماجستير بعنوان "الفن الروائي عند ناصر عراق" مقدم من الباحث سعيد محمد زكي صادق، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم اللغة العربية وآدابها، عام٢٠٢٢.

٣- بحث ماجستير بعنوان "صورة المرأة في الخطاب السردي المعاصر روايات ناصر عراق نموذجا دراسة تحليلية" مقدمة من الباحثة رضوى جابر شعبان محمد مرعي، كلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الإسكندرية ٢٠٢٣.

ومن أجل الوصول لأهداف البحث تأتي المناقشة والتحليل عبر خمسة محاور، تقدم الوظائف الدلالية التي قدمتها العناصر التكرارية المستخدمة في سياق نصوص ناصر عراق السردية.

وتجدر الإشارة في نهاية المقدمة إلى انتقاء الباحث بعض روايات الكاتب لمناقشة الظاهرة المدروسة من خلالها، وهذه الروايات بمثابة عينة انتقائية يمكن من خلالها مناقشة هذه الظاهرة الأسلوبية من نصوص كاتبنا السردية.

وبعد فيرجو الباحث أن يجد هذا البحث قبولا لدى القارئ، ويجد دراسة موضوعية جادة، تقدم جديدا في مناقشة دلالات الأسلوب في النصوص السردية والله ولي التوفيق.

أولا: الإشارة إلى الحدث الرئيسي في الرواية

لقد استغل الروائي التكرار في إبراز الحدث الرئيس في رواياته بصورة لافتة للنظر، حيث وجد الباحث في كثير من تلك الروايات أمثلة دلت على تلك الظاهرة الأسلوبية التي وظفها السارد بصورة واضحة، فساهمت في إبراز الحدث الرئيس في الرواية مع غيرها من الظواهر الأسلوبية الأخرى التي تضافرت جميعا في خدمة ما أراد الكاتب الإشارة إليه.

ويمكن البدء برواية العاطل[٧]، وبالقراءة المتأنية للرواية توضح ميل الكاتب إلى التكرار المكثف للكلمات في عدد كبير من المواضع، وهو ما كان عاملا مساعدا في التماسك النصي والدلالي إلى حد كبير.

فنراه قد بدأ بعرض المشكلة التي استحوذت على جانب كبير من الرواية وهي عدم قدرته على التعامل الجسدي – الجنسي - مع الجنس الآخر وهنا كان للتكرار دور كبير في الإشارة إلى الحدث الرئيس في الرواية .

والكلمة الأكثر فعالية في هذا السياق الدلالى هي كلمة (تقبيل) لذلك نجدها تتكرر في مواضع كثيرة داخل الرواية فقد استخدم المصدر تقبيل في قوله:

" أنا لم أتمكن من تقبيل أي فتاة طوال حياتي"[٨] وقد كررها في قوله:

" يصبو بشغف إلى المداعبة والتقبيل "[٩]

---

[٧] تدور أحدث الرواية حول شاب مصري، عاش وتربى في مصر في أحد أحيائها البسيطة، هذا الشاب هو (محمد الزبال) الذي تعرض لأزمة نفسية حادة بسبب تعرضه للعنف الأسرى من جهة الأب، فأدى ذلك إلى وقوعه في العجز، والذي ألمح الكاتب إليه مستخدما عنوان روايته (العاطل) ليشير بذلك العنوان إلى دلالة بعيدة لا يستطيع القارئ الوصول إليها إلا بعد قراءة متأنية لأحداث الرواية ، ليتبين أن العاطل هنا لا تعني فقط فقدان العمل، وإنما أشار بها الكاتب إلى ما يمر به بطل روايته من عطل جنسي أصيب به دون أن يعلم ما السبب وراء ذلك ، فكان يخفق في كل لقاء له مع الجنس الآخر سواء قبل الزواج أو بعده مما حدى به إلى اللجوء لأصدقائه يبث لهم مأساته مع النساء وعجزه الجنسي معهن ، ليصلوا إلى الحل في النهاية بعد أن يعرفوا سبب المشكلة منذ البداية ، وهو ذلك الأب القاسي الذي تسبب في مأساة ابنه ووقوعه في براثن المرض النفسي، والعجز الجنسي، ليكون العلاج في النهاية هو لجوءه للكتابة ليفرغ كل ما في نفسه عبر كلماته، فأصبح بذلك معافى من أمراضه النفسية التي تعرض لها منذ صغره.

٨ ناصر عراق : العاطل – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الثالثة –٢٠١١م – القاهرة – ص٧.

٩ العاطل: ص٧.

وكأن التكرار هنا يقدم المفارقة الدلالية بين دلالة الرواية (العاطل) ، والتي تعني عجز البطل (العاطل) عن أمور كثيرة منها عدم قدرته على الاقتراب من امرأة واستمرار هذه المشكلة طوال الرواية، ورغبته الداخلية في (التقبيل) التي تكررت عدة مرات في سياق توضيح حزنه وشعوره بالعجز لعدم قيامه بذلك.

وهناك مثال آخر في رواية العاطل، يقدم الأسباب التي أدت إلى وقوع الحدث الرئيس في الرواية، فيجد الباحث أن الكاتب عند عرضه لأسباب المشكلة التي أدت به إلى الاضطراب النفسي الذي أصابه حتى فترة شبابه، قد كرر كلمة (أبي) أكثر من أربع مرات في قوله : " لقد قهرني أبي "، و " أبي ...هو المشكلة وهو المأساة "[١٠]، و " فأنا أكره أبي " وعندما تمنى موت أبيه وقال " يخبروننني فيه أن أبي قد مات ! " وقوله " تعبير عن ابتهاجي برحيل أبي هذا الصباح "[١١]

ويستنتج الباحث أن التكرار المكثف لكلمة (**أبي**) على هذا النحو، يوضح إلى أي مدى كان لهذا الأب الدور الأكبر في المشكلة النفسية التي تعرض لها بطل الرواية، فالتكرار هنا أفاد تسليط الضوء على أساس المشكلة وبيان مدى كره البطل له.

كما يلاحظ الباحث أن الكاتب قد كرر الحديث عن أبيه في الرواية بصورة لافتة للنظر، وذلك يرجع إلى الدور الذي احتله هذا الأب الذي وصفه الكاتب كثيرا بأنه أبٌ قاسٍ، متسلط، لا يرحم أبناءه ولا يهتم سوى بشهواته.

كما ذكر الكاتب في نهاية الرواية أنه السبب في كل ما حدث له من مشكلات نفسية أدت إلى عجزه وأنه ظل من العاطلين لسنوات عديدة انتهت باكتشاف تلك المشكلة في النهاية.

فالتكرار هنا أدى دوره في التأكيد على فكرة وصول بطل الرواية للعجز الذي أصابه ومعرفة السبب في ذلك ثم في النهاية الوصول إلى العلاج لتلك الحالة التي آل إليها.

---

[١٠] العاطل ص٨.

[١١] العاطل ص٩.

ثانيا: إبراز المشكلة الاجتماعية المطروحة في الرواية.

أحيانا يقدم التكرار وظيفة مهمة في إبراز المشكلة أو القضية الاجتماعية المطروحة في النص السردي، وهذا ما نجده في (العاطل) أيضا.

ففي هذه الرواية يتكرر في النص لفظة (حشيش) ثماني مرات في أقل من ثلاث صفحات، في سياق الحديث عن قيام الأب بهذه التصرفات الغريبة أمام الابن وهو صغير وهو ما جعل الابن يكره أباه، ويراه السبب في كل ما مر به.

ومن أمثلة تكرار الكلمة في السياق " الجرجير والحشيش يشكلان أكبر اهتمام له في منزلنا "

" والحشيش يا منصور ؟ " أخي حسن كان المتخصص في شراء الحشيش لأبي من عم عوض "[١٢]

واللافت للانتباه أن عنوان هذا الفصل من الرواية " أبي وأمي " وعند التفصيل في ثنايا السرد نجد البطل يربط بين أبيه والحشيش ربطا وثيقا يبين ملامح شخصية هذا الأب المدمن الذي يؤثر عليه الإدمان في تصرفاته كلها ويؤثر كذلك في شخصية ابنه البطل.

والتكرار بذلك أسهم بشكل جزئي في بيان قضية اجتماعية ملحة وهي الأب القدوة الذي يرتكب تصرفات خاطئة أمام أبنائه، بما يجعلهم يتأثرون بشكل سلبي، ويصبحون شخصيات غير سوية في المجتمع .

ونلاحظ ذلك أيضا في رواية (أيام هستيرية)[١٣] استخدام الكاتب لتكرار مجموعة من الكلمات المستخدمة بصورة مطردة في أيامنا هذه، حيث وسائل التواصل الاجتماعي وبرامجه الكثيرة.

---

١٢ العاطل ص٢٠.

[١٣] تدور أحداث الرواية حول رجل في الستين (نبيل عبد الحميد) بطل الرواية ، والذي تعرض منزله لحريق هائل كاد يودي بحياته، لولا تدخل القدر ، فيلجأ إلى فكرة الزواج حتى يجد من يسلي وحدته ، بعد زواجه الأول والذي أثمر عن أبناء له ، ولكن ظروف الحياة أبعدت هؤلاء الأبناء عنه، وكذلك طلاقه من زوجته الأولى علا

فقد كرر الكاتب كلمات مثل: (واتس آب ، فيس بوك ، ماسنجر، بوستات، وما يتصل بتلك المواقع من أدوات) العديد من المرات داخل النص.

والأمثلة على ذلك كثيرة فالسارد يقول عن البطلة: " قالتها عبر الواتساب" ((أنا نباتية))، كذلك" تفتح الفيسبوك لتنتقي من جوجل صورة ..."

" تضعها على صفحتها الشخصية" ، " أعجبني بعض قصائدها وبوستاتها"،" ضغطت لايك غير مرة على ما تنشره في صفحتها " .

كذلك في حديث بطل الرواية (نبيل عبد الحكيم) عن سبب معرفته بنسمة فريد يقول: " وبعد الحريق المخيف وطدت معرفتي بها سريعا عبر الرسائل الشخصية على الماسنجر في الفيسبوك والواتساب"، وقوله:" لقد بدت جميلة متألقة متأنقة مشرقة على شاشة الموبايل في الفيسبوك..[١٤]

وفي إشارة من الكاتب إلى مساوئ تلك المواقع الالكترونية يسرد واقعة على لسان بطل روايته نبيل عبد الحكيم حيث يقول: " يابختك يا أستاذ نبيل!... زوجتك جميلة ومثيرة!".

فور استيقاظي في الخامسة فجرا، تلقيت هذه الرسالة الوقحة على الماسنجر من صديق افتراضي في الفيسبوك، لم ألتق به أبدا في الواقع.. أزعجتني الرسالة جدا.. على الفور اطلعت على صفحتها، فوجدتها قد وضعت ثلاث صور لها، وهي بفستان أسود قصير، لا يكاد يستر نهديها، متخذة وضعية نجمات الإغراء في السينما!....[١٥]

جميعي بعد فترة طويلة من الزواج ، انتهت بالانفصال وخراب ذلك البيت، بل وجعلت من بطل الرواية شخص يعاني كل المصائب جراء هذا الانفصال.

كما عالجت الرواية قضية هامة أخرى غير الطلاق وأثره على الرجل والمرأة ، وهي قضية وسائل التواصل الاجتماعي وخطورتها على الحياة الاجتماعية ، حيث تعرض بطل الرواية إلى مأساة جديدة بسبب تفكيره بالارتباط من فتاة تعرف عليها عبر الفيس بوك لتكون النتيجة في النهاية ارتباطه بها ومعاناته الشديدة معها حيث عدم التوافق في الطباع والعادات والتقاليد لكليهما، كما تعرض الرواية الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية ، وتشير أيضا إلى أثر الطلاق في الأسرة المصرية سواء بالنسبة للرجل أو المرأة، فالرواية في مجملها تعرض جوانب اجتماعية ونفسية تتكرر بصورة كبيرة في أيامنا هذه، التي وصفها الكاتب بعنوان الرواية أيام هستيرية.

[١٤] ناصر عراق– أيام هستيرية – دار الشروق – الطبعة الأولى – ٢٠٢١– ص١٠أنظر أيضا ص٣٦ ، ٤٨، ٥٠.

[١٥] أيام هستيرية ص٦١، أنظر أيضا ص٦٣.

في المثال السابق، يكرر السارد حديثه عن مواقع التواصل الاجتماعي ، مظهرا مساوءها التي تنتشر بيننا الآن، ومنها أنها جعلت من المجتمع بيتا صغيرا مكسورة نوافذه بحيث لا يستطيع من يتواصل عليها أن ينعم بالخصوصية، وهذا ما ألمح إليه الكاتب من خلال استياء بطل روايته من تلك الرسالة المزعجة التي أتته، ليؤكد بذلك خطورة تلك الوسائل الحديثة.

وكي يبين الكاتب خطورة وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها مشكلة اجتماعية خطيرة على هذا النحو المتكرر داخل النص، جعلها جزءا رئيسا من الأحداث الرئيسة في الرواية.

فعلى سبيل المثال جعل كلا من نبيل عبد الحكيم ونسمة فريد(بطلي الرواية) يستطيعان التعرف والتواصل بل والزواج في النهاية، ولكن الكاتب وضح أن ذلك الأمر أثبت شيئا واحدا وهو الفشل.

كذلك في البداية ذكر على لسان نسمة فريد أن من يتزوج من امرأة لأنه فقط أعجب بها من خلال تلك المواقع بأنه رجل مجنون في قولها:

" أجل... هذا رجل مجنون؟!

كيف يعرض الزواج على فتاة من دون أن يراها وجها لوجه، فيتفحص قسماتها ويتأمل جسدها؟! لماذا لم ينتظر حتى يتعرف إليَّ مباشرة قبل أن يقدم على هذه الخطوة الجريئة؟![١٦]

ثم تتساءل بتعجب قائلة:

" فهل أنا أمتلك صفات امرأة تشجع رجلا على الاقتران بها على الرغم من أنه لم يحظ برؤيتها رأي العين؟![١٧]

فيلاحظ الباحث في النماذج السابقة أنها تدل جميعها على تغلغل تلك المواقع الحديثة في حياتنا بصورة كبيرة، حتى أصبحت جزءا من حياتنا يؤثر علينا في جميع نواحي الحياة، وأن الكاتب أظهر ذلك التأثير من خلال تكرار الكلمات الدالة على تلك المواقع.

[١٦] أيام هستيرية ص١٣.

[١٧] أيام هستيرية ص١٣.

كما أكد الكاتب شيئا آخر وهو ضرورة الحذر من استخدام تلك المواقع لأنها تعرض جوانب مضيئة لامعة براقة تجذب الجميع من حياة البشر، لكنها تخفي الكثير وراءها مما يوقع الإنسان في مشكلات لا حصر لها، لذا يقول بطل الرواية:

" عندما اقتربت مني لتصافحني قبل بدء الندوة، تفحصتها كثيرا، فاضطربت وغضت بصرها حياء، فتأكد لي حجم الفرق الكبير بين صورها التي تنثرها في الفيسبوك ليل نهار، وبين الأصل الذي يلقي على، أو يتلقى مني التحية..

لقد بدت جميلة متألقة متأنقة مشرقة على شاشة الموبايل في الفيسبوك.. تتخذ أوضاعا تغري العريس المتعجل، بينما تلوح لي هنا في أروقة المعرض فتاة عادية بلا ألق، محرومة من التوهج، غارقة في بحر الماكياج الفج.. للحظة ندمت لأنني عرضت عليها الزواج من دون أن أراها وجها لوجه.. وقررت التراجع... لكن رائحة الحريق المرعب وشراسة ذئب الوحدة المدمرة وقوات المطافي ورجال الشرطة ولوتس... كل ذلك أغلق صفحة الندم سريعا، ودفعني دفعا لارتكاب أكبر خطأ في حياتي..[١٨]

لقد أكد نبيل عبد الحكيم في حديثه السابق عن مشكلته مع نسمة فريد على خطورة تلك المواقع الإلكترونية التي أوقعته في مشكلة الارتباط منها، والذي وصفه بأنه أكبر خطأ في حياته، وذلك يؤكد ماذهب إليه الباحث في بداية الحديث عن تكرار كلمات(الفيس بوك، واتساب، ماسنجر، وغيرها) أن الكاتب أراد تسليط الضوءعلى ذلك الجانب من حياتنا الاجتماعية وتوضيح خطورته.

وفي حديث الكاتب عن القضية الجدلية بين الرجل والمرأة نجده يكرر كلمتي الرجل والمرأة أكثر من مرة ليجذب انتباه القارئ لأهمية تلك القضية وذلك ظهر في المقاطع السابقة من تكرار كلمات (امرأة، فتاة ، رجل) ويظهر في المقاطع التالية:

في قول بطلة الرواية نسمة فريد:" مساكين أنتم أيها الرجال، لن تصفو لكم الحياة دون أن نحتويكم في أحضاننا نحن النساء)، وأيدتها تماما وقلت لها مؤازرا:

[١٨] أيام هستيرية ص١١.

(المرأة للرجل مثل المياه للكائن الحي، من دونها يذبل ويضمحل)، وقلت أيضا موضحا:(المرأة شجرة وارفة يستظل بها الرجل من قيظ الأيام). وسألتني مستفسرة: (وماذا في حوزة الرجل ليعطيه للمرأة)، فقلت بإخلاص: (الرجل يهبها الحنان والأمان، وهما أهم وأجمل مطلبين لأي امرأة، كما أنه يمنحها السعادة والاستقرار"[١٩].

هكذا يتضح الاعتماد على التكرار لكلمة الرجل في المقاطع السابقة أربع مرات، كذلك كلمة المرأة خمس مرات، ليشير من خلال الحوار إلى احتياج المرأة للرجل، وكذلك احتياج الرجل للمرأة، مهما كان العمر بينهما، وأن الفيسبوك لن يستطيع أن يقرب بينهما ولا بد من التواصل الاجتماعي المباشر وليس التواصل الافتراضي.

وفي الرواية نفسها نلاحظ قضية اجتماعية أخرى مطروحة وهي زواج الرجال الذين تقدم بهم السن من فتاة لم يسبق لها الزواج، حيث يقول:

" عريس في الستين"! ورطة لم تكن في الحسبان[٢٠]

وكذلك كرر الكاتب الحديث عن نبيل عبد الحكيم ولكن تلك المرة على لسان نيللي أخت نسمة فريد حين أرادت تنبيهها، فتحدث الكاتب عن ذلك قائلا:

فاندفعت نيللي صائحة ساخرة:" هل أنت مجنونة؟! تتزوجين رجلا في الستين... يعني من الجائز جدا أن تصبحي أرملة بعد انتهاء شهر العسل!"[٢١]

و كرر الكاتب الإشارة إلى عمر بطل الرواية نبيل عبد الحكيم على لسان لوتس بنت أخيه حيث قالت:

معذرة... أنت في الستين الآن، والعالم تغير[٢٢]

وكذلك في حديث لوتس(ابنة أخيه) لعمها نبيل عبد الحكيم: " أعرف أن ما فعلته علا جميعي(طليقته) وأمها يعد جريمة بالمقاييس كافة!.. فأن

---

[١٩] ناصر عراق– اللوكاندة – الدار المصرية اللبنانية – الطبعة الأولى –٢٠٢٠– ص١٢٣.
[٢٠] أيام هستيرية ص١١.
[٢١] أيام هستيرية ص١٧.
[٢٢] أيام هستيرية ص٢٢.

تطلب زوجتك فجأة الطلاق، وأنت على مشارف الستين، أمر مخز ينم عن قلة أصل بصراحة![٢٣]:

فهنا يرى الباحث أن الكاتب أراد التحدث عن مشكلة تصيب المجتمع ولا تفرق بين كبير وصغير، تلك المشكلة هي الطلاق، وبطل تلك المشكلة هذه المرة هو الرجل وليست المرأة، لذا كرر الكاتب السن (الستين) فنبيل عبد الحكيم صاحب الستين عاما.

كما أكد الكاتب ذلك من خلال تكراره لذكر السن في جميع النماذج السابقة، ليشير إلى حجم المشكلة التي يقع فيها من هو في سنه، فالأبناء قد غادروه بحثا عن حياتهم وتطلعا إلى مستقبلهم، وزوجته قد طلبت الطلاق منه وتركته فريسة لوحش الوحدة ينهش فيه وحده، حتى بدا في الأفق الأمل للخلاص من تلك الوحدة القاتلة، والتي كادت تودي بحياته، وذلك الأمل هو الزواج بامرأة أخرى غير (علا جميعي)، حتى تراعي سنه، وتقوم على خدمته ولا تتركه فريسة للوحدة تأكله.

ولقد أكثر الكاتب من تكرار التركيب الإضافي، وذلك التكرار خرج لأغراض مختلفة، والأمثلة على ذلك من روايات ناصر عراق كثيرة يذكر منها الباحث:

تكرار بطل رواية أيام هستيرية للتركيب الإضافي (ثلاث سنوات) في قوله:

" عريس في الستين" ورطة لم تكن في الحسبان.. لكن أن تقضي ثلاث سنوات، وأنت تقضم رغيف الوحدة المر يوميا، عذاب لا ينتهي، وكأن المقادير قذفت بي فجأة إلى نار جهنم، تشوي قلبي ثم تعيد تشكيله من جديد لتشويه مرة أخرى.. ثلاث سنوات وأنا أخاطب الجدران والمقاعد والكنب، وأخشى أن أتلقى منها ردا، ثلاث سنوات كابوسية تختتم بحريق مروع نجوت منه بأعجوبة..ثلاث سنوات وأنا أستعيد كل لحظة تفاصيل زواج مترع بالحب والنجاح والسفر والأبناء.[٢٤]

[٢٣] أيام هستيرية ص٣٧.

[٢٤] أيام هستيرية ص١٢ انظر أيضا نفس الرواية ص٧٤.

لقد بدأ الكاتب النموذج السابق بالجملة الاسمية " عريس في الستين" في إشارة منه إلى شيء غريب وصفه بورطة لم تكن في مجال تفكيره أو حساباته، ثم استدرك الكاتب على القارئ وقوعه في حيرة زواج بطل الرواية في ذلك السن، مستخدما تكرار التركيب الإضافي ثلاث سنوات، ليؤكد على مرارة تلك السنوات الثلاث التي قضاها بعد طلاقه من علا جميعي، موضحا سبب شقائه في تلك السنوات، حيث الوحدة القاتلة التي جعلته يخاطب الجدران وما حوله من أشياء لدرجة كادت تصل به إلى الجنون.

ثم أشار إلى تلك السنوات التي انتهت بالحريق المروع موضحا كم الذكريات التي دارت في خلده تجاه سنوات حياته مع أسرته قبل الطلاق، ويلاحظ الباحث أن الكاتب باستخدامه التكرار لذلك التركيب، برهن للقارئ خطورة الطلاق في ذلك السن الحرج للرجال، وأن الرجل دون زوجة وعائلة يصل للجنون، أو الموت وحيدا دون أن يعرف بذلك أحد.

وفي قول نسمة فريد متحدثة عن إهانة نبيل عبد الحكيم لها :

" أربع ساعات... من التوتر والغضب.. أمضغ فيها إهانتي المرة.. وألعن فيها جميع الرجال!
أربع ساعات... من الضجيج المدمر.. الذي يخترق جمجمتي بعنف.. أربع ساعات... من الحيرة والتوجس والذعر.. أربع ساعات... ترتفع فيها دقات قلبي، حتى يكاد صوتها ينفجر في أذني.. أربع ساعات... والشلل يعابث أطراف أناملي.. أربع ساعات... وأنا أتفتت... أنصهر... أنسحق من فرط الإذلال.. طلاق!!![٢٥]

لقد استخدم الكاتب التكرار في النموذج السابق للتركيب الإضافي(أربع ساعات) ست مرات ليؤكد على إحساس نسمة فريد في تلك الساعات الأربع، ويظن الباحث أن الكاتب ذكر كثيرا من المشاعر المؤثرة نفسيا عليها، ليبين مدى تأثير كلام نبيل عبد الحكيم عليها، وبصورة أكبر يؤكد الكاتب على تأثير الكلمة على المرأة وخصوصا إذا كانت إهانة من الرجل، فذلك لا تتقبله المرأة وتعده تحطيما لكيانها

[٢٥] أيام هستيرية: ص١٥٦.

وكبريائها، لذا ذكر الكاتب من تلك المشاعر التوتر، والغضب، الصراع النفسي الذي وصفه بالمدمر، وكذلك مشاعر الحيرة والتوجس والذعر ثم في النهاية يؤكد الكاتب ماذهب إليه الباحث حيث قال: أنسحق من فرط الإذلال.. طلاق!!

فيرى الباحث في النهاية أن الكاتب استطاع من خلال استخدام تكرار التركيب الإضافي أن يؤكد مرارة الوقت والعقل في حالة شديدة من التفكير، والقلب كذلك في حالة هجوم من المشاعر السيئة نتيجة اقترابها من الطلاق بعد تصريح زوجها لها بذلك، كما يرى الباحث أن الطلاق بالنسبة للمرأة أقوى أداة لتدميرها، سواء من أسرتها أو ممن يحيطون بها في مجتمعها.

ففي قول نبيل عبد الحكيم مستخدما الاستفهام من خلال الأداة (هل) في قوله:

انهالت عليَّ الأسئلة من لوتس ورامي وعماد الدين سرور:

كيف كان اللقاء؟ هل أعجبتك؟ هل تتمتع بذكاء ملحوظ؟ هل تراها زوجة مناسبة في هذا العمر؟[٢٦]

لقد استخدم الكاتب الاستفهام بالأداة (هل) ثلاث مرات ، كذلك في معظم استخدامه لأسلوب الاستفهام، فيلاحظ الباحث تكرار استخدام الكاتب لهذه الأداة لما لها من تأثير يؤكد قدرة الكاتب على إشراك القارئ معه في الأحداث فكأنه يريد أن يربط القارئ بين الأحداث كي يتوقع الإجابة على أسئلته، ففي ذلك إثارة لذهنه وتشويق له كي يتتبع خيوط الرواية وينظمها معا كي يفهم غرض الكاتب من وراء استخدامه للاستفهام.

ثالثا: إبراز الملامح الرئيسة للشخصيات:

لقد نجح الكاتب في استغلال التكرار في إبراز الملامح الرئيسة للشخصيات، فيظهر ذلك من خلال التأكيد على سمات شخصية أو جسدية تساعد القارئ على فهم أعمق للشخصية ودورها المؤثر في الرواية وسير الأحداث، وما ستئول إليه الأمور فيما بعد.

[٢٦] أيام هستيرية: ص٣٦انظر أيضا استخدام الكاتب للأداة هل ص٧١/٨٤.

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ما نجده في رواية (العاطل) ، والاعتماد على التكرار في تصوير الملامح الرئيسة لشخصية البطل، فما يميز شخصيته أنه يحب ابن خالته(منصور) حبا شديدا، ويستقي من تجاربه الكثيرة ثقافة متنوعة وبخاصة جانب الثقافة الجنسية، الذي يمثل مشكلة كبيرة يعاني منها فمنصور بالنسبة لبطل الرواية هو البطل والنموذج الذي يسير خلفه في أمور شتى .

فقد كرر اسمه عدة مرات كقوله:

" هكذا قال منصور " / " سألت منصور " / " كما وصفه منصور "
" كشف لي منصور السر " ، سرد لي منصور كل شيء[٢٧]

و يكشف البطل سر تعلقه بمنصور ابن خالته حيث قال مكررا (الاسم) أيضا في المقطع التالي:

"الحق أقول لكم ، لقد غبطته واعتراني الشعور بالوضاعة لأني لا أملك حتى جرأة التفكير في فعل ما أقدم عليه منصور "[٢٨]

ومن هنا يتضح أن الكاتب قد وظف التكرار لاسم ابن خالة البطل (**منصور**) لتقديم ملمح رئيس لشخصية البطل وهو تأثره بابن خالته عليه في أمور كثيرة، سواء في تعلقه به، أو مساعدة منصور له في إيجاد أساس المشكلة التي عانى منها طوال حياته، وهو الملمح الذي سيستمر طوال الرواية.

ويستخدم كذلك في تصوير هيئة شخصيات رواياته وسماتهم.
ففي قول الكاتب على لسان عليوة أبو زهرة:

" أنا أيضا أكثر الشباب نحافة في قرى بنها كلها ، ثم كرر كلمة نحيف مرة أخرى في قوله: فنحافتي الشديدة تحميني ولا تغري أحدا بالاستعانة بي".[٢٩]

---

٢٧ العاطل ص ٤٥ يلاحظ الباحث أن الروائي أراد أن يجعل من شخصية منصور، المرجع لبطل روايته ، وذلك ظهر جليا من خلال تكرار السارد (بطل الرواية) لاسمه بصورة متكررة ، تكاد تصل إلى كل صفحة من صفحات الرواية وأكثر جملة استخدمها الكاتب هي (حكي لي منصور ، حدثني منصور ، هكذا كان يقول لي منصور، قال لي منصور.....) انظر للمزيد صفحات من العاطل (٤٢-٤٣-٤٤-٤٧-٥٤-٥٦-٦٢-٦٣-٧٠-٧١).

٢٨ العاطل ص ٤٥.

ثم كرر وصفه بالنحافة مرة ثالثة مستخدما المجاز في إظهار تلك الصورة حينما قال: " فقد خاصمتني الدهون كما يقولون"[٣٠]

هكذا أفاد الكاتب التكرار لكلمة نحافة سواء باللفظ أو بالمعنى في إظهار صورة واضحة عن بطل روايته (اللوكاندة)[٣١]، فنحافته كما يعتقد هي التي كانت تحميه من أي خطر، فالفتى النحيف الضعيف لا ينظر إليه أحد، ولكن المفارقة أن في تلك المرة نحافته التي كان يعتقد أنها ستحميه أصبحت سر شقائه القادم حيث الهوان والضعف ثم الهروب والاختفاء.

ويرى الباحث أن الكاتب استطاع من خلال التكرار إظهار هيئة بطل الرواية عليوة أبو زهرة، وهي النحافة الشديدة المؤدية للضعف الحاد، ليوظف الكاتب التكرار في خدمة سير الرواية فيما بعد، وذلك لأن نحافته تلك هي التي أغرت أدهم بك لاختياره، وذلك لأن الشخص الضعيف سوف تظهر عليه أعراض السم سريعا.

فلقد كانت المهمة التي تم اختيار عليوة لها، هي الذهاب لقصر الوالي وتناول الطعام قبل أن يتناوله الوالي، لذا باتت نحافته مصدر شر وبلاء بعد أن كانت تحميه.

وفي موضع آخر بالرواية نفسها يتضح ملمح رئيس لشخصية تاريخية وهي (الوالي عباس)، وهو ملمح السيطرة والتسلط وذلك خلال تكرار ألفاظ مثل:جنازير وما شابهها من قيود في أكثر من موضع ليرمز بذلك إلى سيطرة الوالي وقبضته الأمنية التي

---

[٢٩] اللوكاندة: ص ٧.

[٣٠] اللوكاندة: ص٨.

[٣١] تدور الرواية حول فلاح مصري ضعيف تمييز بالنحافة الشديدة والتي جعلته مطمئنا أن أحدا لن يأتي إليه لاختياره للتجنيد أو العمل لدى الوالي، مع توضيح تأثير نحافة البطل في سير أحداث الرواية منذ الوظيفة القاتلة حتى هروبه، سبب نحافته من الوالي، لذلك أسهم التكرار في بيان أثر النحافة في سير الأحداث وتصوير الملمح الرئيس للشخصية فلقد تمييز عليوة أبو زهرة بعدة سمات جسدية منها نحافته لتناسب المهمة القاتلة والتي سيقوم بها في قصر الوالي، وهي تناول الطعام قبله، حتى يؤثر فيه السم سريعا – إذا قام أحد بوضعه في طعام الوالي- وبذلك يتم حماية الوالي من المتربصين، ولكن بفضل دكتور بروان ومساعده استطاع عليوة الهرب من سطوة الوالي ليبدأ حياة الهروب متنقلا بين الأماكن التي لا تصل إليه فيها يد الحاكم مرورا بحالة الحب بابنة الدكتور براون من التبني وانتهاءا لبقاءه في اللوكاندة والتي ستصبح سجنا قاسيا له على الرغم من اتساعها ، وهذا ما أثاره الكاتب في أن الوحدة والبقاء دون بشر هي سجن كبير وإن عاش الإنسان في قصر واسع الأرجاء.

لا يستطيع أي فرد الخلاص منها فهي تحيط بالشعب كله وخاصة الفلاحين. وذلك ظهر في قول السارد:

" قبل أن يغلقها الوالي بالضبة والمفتاح"[٣٢]

وفي قوله:

رآني للمرة الأولى مصادفة في أثناء مرور موكبه المدجج بالجياد والبغال والكلاب والحراس والجنازير بين القرى باحثا ومدققا كذئب جائع، يتلصص على فريسة غافلة.[٣٣]

كذلك في قول أدهم بك مخاطبا جنوده:

أمسكوه.. هذا هو المطلوب .

فانقض عليّ حراسه في لمح البصر وقيدوني بجنازير من حديد كمجرم عتيد.

وكذلك في قول عليوة أبو زهرة:وكان أحد الحراس قد وضع الأغلال في معصمي وسحبني خلفه

وكذلك في قوله: فجأة... حررني الحارس من القيد الحديدي[٣٤]

يرى الباحث أن الكاتب في النماذج السابقة قد استخدم تكرار القيد بألفاظها الدالة على المعنى ذاته ليؤكد من خلال ذلك التكرار على المأساة التي عاشها بطل الرواية عليوة أبو زهرة وغيره من الفلاحين المقهورين، الذين لا يستطيعون الفرار من سيطرة ذلك الوالي المستبد، كما استطاع الكاتب أن ينوع في الكلمات الدالة على التحكم والسيطرة والقبضة الأمنية مثل: (يغلقها بالضبة والمفتاح، الحراس والجنازير، قيدوني بجنازير، وضع الأغلال في معصمي، القيد الحديدي) فكلها كلمات تدل على القيد والسيطرة وصعوبة التحرر منها، ويرى الباحث أن الأمر يرمز إلى أبعد من ذلك، فالقيد الذي يتعرض له عليوة أبو زهرة، ما هو إلا إشارة للحالة العامة التي يتعرض لها المصريون وقتئذٍ .

---

[٣٢] اللوكاندة ص٧.

[٣٣] اللوكاندة ص٨.

[٣٤] اللوكاندة: ص١٥.

كذلك استخدام السارد تكرار الضمير، فعندما أراد الكاتب الحديث عن السمات الشخصية لبطلة روايته أيام هستيرية، استخدم تكرار الضمير (أنا) في قول نبيل عبد الحكيم متحدثا عن نسمة فريد:

" أنا نباتية" قالتها عبر الواتساب بفخر معجون بأداء واثق يقرر حقيقة مطلقة ينبغي أن يعرفها الجميع ويشيد بها.

ثم يتحدث بطل الرواية نبيل عبد الحكيم عن اعتزازها بكونها نباتية لا تأكل لحوم الحيوانات أو الطيور بقولها:

" أنا نباتية... أجل أنا نباتية رغم أنف أي إنسان... أنا أمرأة استطعت الاستغناء عن الطعام المقترن بالدم، وفخورة بهذا الاستغناء.. ولن يستطيع أحد مهما كان إعادتي إلى ما يأكله البشر ذوو القلوب القاسية، الذين يهللون بسعادة عند ذبح الحيوانات والطيور"...[٣٥]

لقد استطاع الكاتب من خلال تكرار الضمير (أنا) ، إظهار وجهة نظر غريبة لبطلة الرواية نسمة فريد، حيث أكد الكاتب أنها نباتية لا تأكل اللحوم ثلاث مرات في ذلك النموذج، كما أكد أنها مقتنعة تماما بذلك، وأن وجهة نظرها تلك لن تبدلها مهما كانت الظروف، كما يرى الباحث أن تكرار الكاتب للضمير أنا الذي استخدمته نسمة فريد حينما تحدثت عن كونها نباتية يدل على الفخر والاعتزاز بل والإصرار على موقفها، وأنها اختارت أمرا سيكون لها به - من وجهة نظرها- فضل ومزية على باقي البشر آكلي اللحوم.

ويرى الباحث أن بداية الرواية بوجهة النظر تلك والتي تم تأكيدها عبر التكرار، ساعدت في معرفة القارئ منذ البداية شخصية نسمة فريد الغريبة، وكأن الكاتب أراد أن يمهد للقارئ مجموعة تالية من التصرفات الأكثر غرابة والتي ستقع من نفس الشخصية عبر الرواية.

[٣٥] أيام هستيرية ص٩ أنظر أيضا مثال على تكرار الجملة ص٤١/٨١.

رابعا البعد النفسي للشخصيات

يسهم التكرار في تحقيق وظيفة هامة تمكن الكاتب من الوصول إلى ما يريد من خلال نصه السردي، وتلك الوظيفة هي إظهار البعد النفسي لشخصيات الرواية المؤثرة، كي يتوقع القارئ حدوث أفعال معينة منها، أو التأكد من توقعه بما سيحدث من هذه الشخصية أو تلك.

ففي رواية (اللوكاندة) وضح الكاتب البعد النفسي المتأزم لشخصية البطل، وهي قهر أدهم بك له وإجباره على ذكر اسم أمه على غير المرغوب لدى الرجال الذين يحرصون على عدم ذكر اسم الأم.

وفي هذا السياق يستخدم الكاتب التكرار لإظهار البعد النفسي المتأزم لشخصيته وما لاقاه من ألم وضعف وهوان في قوله:

زغلولة... أمي اسمها زعلولة[٣٦]

[٣٦] اللوكاندة ص٩

مثال آخر: استخدم فيه الكاتب التكرار لبيان شدة الظلم الواقع على فلاحي مصر من قبل الوالي:

في النهار أتعرق بغزارة يوميا، وأنا أكدح في زراعة أرض الوالي.٣٦

ليكرر معنى الشقاء والتعب الذي ينتج عنه التعرق بغزارة مرة أخرى في قوله:

وهكذا عدت مخذولا مقهورا إلى فلاحة أرض الوالي والتعرق بغزارة يوميا٣٦

لقد لجأ الكاتب للتكرار في قوله: زراعة أرض الوالي حيث أعاد نفس المعنى مرة أخرى عندما قال فلاحة أرض الوالي، فمعنى فلاحة الذي استخدمه في المرة الثانية بمعنى زراعة، فاستخدامه للتكرار هنا أدى للتأكيد على سبب شقائه وحزنه بل وتعبه الشديد والذي أكده وأظهره بالتكرار أيضا في قوله:

التعرق بغزارة يوميا، حيث ذكر تلك التركيبة اللغوية بعد قوله أولا: في النهار أتعرق بغزارة يوميا، فالكاتب هنا استخدم التكرار في ربط الأحداث معا، مؤكدا بذلك حال معظم الفلاحين في

فعند إجابته على سؤال أدهم بك، حيث رفض عليوة أبو زهرة في البداية البوح بذكر اسم أمه، لأن ذلك يعد عيبا عند المصريين وخاصة الفلاحين منهم، ثم اضطر عليوة إلى البوح بذكر اسمها بعد أن هددوه بالتعذيب الشديد، وأمام تهديدهم ذكر اسم أمه ثم كرره مرة أخرى في نفس الجملة ليدل الكاتب من خلال التكرار على ما ألم به من ألم وإحساس بالذل والإنكسار أمام جبروت هؤلاء الجنود الأرناؤط.

وفي توظيف الكاتب لتكرار كلمة (المهمة) لإظهار مشاعر الخوف والرعب، وضح لنا الكاتب المهمة التي يقوم بها عليوة أبو زهرة، ومدى تأثيرها عليه حيث قال:

هكذا عودت نفسي أن أصلى ركعتين طلبا للنجاة قبيل القيام بالمهمة القاتلة.

عهد الوالي، وما ألم بهم من تعب وشقاء واستعباد كل يوم بلا رحمة أو شفقة، كما يرى الباحث أن الكاتب في النموذج السابق قد استخدم تكرار المعنى في جملة كاملة ليؤكد على فكرة واضحة وهي تسليط الضوء على معاناة الفلاحين، ومعظم أبناء شعب مصر في ظل الوالي عباس.

وفي رواية اللوكاندة عندما أراد الكاتب أن يسلط الضوء على الحياة الاجتماعية في تلك الفترة استخدم تكرار أسلوب الاستفهام في قول أدهم بك، لإظهار التكبر والقسوة لتلك الشخصية،وليبين الفارق بين غير المصريين والمصريين في عهد هذا الوالي وذلك يظهر في قوله:

هل جننت يا عليوة؟ هل نسيت نفسك؟ من أنت لترى سيدنا ومولانا عباس حلمي؟ هه... من أنت؟[٣٦]

هنا كرر الكاتب أسلوب الاستفهام مستخدما الأداة من للعاقل، وكذلك استخدم ضمير المخاطب أنت ليؤكد بذلك التكرار تلك النظرة التي ينظرها رجال الوالي – غير المصريين – للفلاحين المصريين في ذلك العهد، وليؤكد تحقيره واستهزاءه بهذا الفلاح الضعيف عليوة أبو زهرة.

وكرر ذكر تلك المهمة مرة أخرى في قوله:

ومع دوام العجز عن التحرر من هذه المهمة القسرية المرفوضة استقر اليأس في صدري كلما جن الليل وانتهى يومي بسلام.[٣٧]

وقد كرر الكاتب ذكر المهمة على لسان عليوة أبو زهرة مرة ثالثة حيث قال:

حتى قناعتي بالفكرة الجهنمية التي واتتني عندما ابتليت بهذه المهمة مضت تفتر يوما بعد يوم[٣٨].

لقد تكررت كلمة المهمة أكثر من مرة، ليلفت نظر القارئ إلي ما يمر به عليوة أبو زهرة، من صراع نفسي حاد، فقد جعل الكاتب متعة من متع الحياة الجميلة شيئا يبعث على الخوف الشديد والرعب، حيث جعل عليوة يمتهن تلك المهنة مجبرا عليها فجعله في ذلك الصراع النفسي الشديد.

صحيح هو يأكل مالذ وطاب من الطعام ولكن مرغما مجبرا خائفا، فتزول لذلك لذة الطعام ونعيم العيش، ولقد برع الروائي في تصوير ذلك الصراع من خلال اعتماده على التكرار كما ذكر الباحث في البداية، وكذلك الخيال في مرات كثيرة ليؤكد أن تلك المهمة أصبحت محور حياة عليوة أبو زهرة الذي يدور حوله في كل يوم.

"ومع مرور الأيام وتكرارها ومللها خبا نور اندهاشي الأول، عندما كنت أرى الطعام موضوعا في صحون من الخزف والصيني جميلة ملونة ذات حواف مذهبة، فقد باتت هذه الصحون الرائعة بمثابة أوانٍ للموت يترصدني مع كل وجبة فكرهت منظرها وودت لو حطمتها كلها مرة واحدة، ومع دوام العجز عن التحرر من هذه المهمة القسرية المرفوضة استقر اليأس في صدري كلما جن الليل وانتهى يومي بسلام، فكرهت نفسي وصرت أبغض الحياة بغضا".[٣٩]

---

[٣٧] اللوكاندة: ص20- ٢١.

[٣٨] السابق نفسه ص٢٢.

[٣٩] اللوكاندة ص٢١.

فهنا اتضح البعد النفسي للشخصية من خلال بوح البطل عن آلامه مع تكرار كلمة المهمة داخل المقطع السابق، وقد وضح لنا الكاتب من خلال التكرار أن عليوة أبو زهرة وصل لمرحلة كراهية الإنسان ذاته، لما كره تلك الصحون المصنوعة من الخزف والصيني، وعدها أوانيَ للموت الذي يترصده مع كل وجبة، فبرغم جمالها وروعتها آلت مصدر تهديد وتخويف له، لذا ود لو حطمها جميعا.

وفي النهاية اتضح لنا أن عليوة أبو زهرة قد صار باغضا للحياة كارها لنفسه منتظرا تلك اللحظة التي يستطيع فيها الهروب من النعيم القاتل الذي يعيش فيه.

وفي جانب آخر من الرواية يتكرر الحديث عن المهمة القاتلة التي يمتهنها عليوة أبو زهرة الفلاح النحيف، في الحوار الذي دار بين الدكتور وليام براون والقنصل حيث همس القنصل في أذن الطبيب بصوت خفيض وهو ينزل من العربة قائلا:

ـ يبدو أنهم حاولوا تسميم الوالي عباس!

ـ يا خبر... وأين هو؟

فعمل القنصل على تهدئة الطبيب سريعا مستخدما تكرار النفي في قوله:

لا... لا ...لا تقلق دكتور وليام براون... الوالي بخير... نحن نجرب الطعام في فلاح مصري قبل أن يتناوله عباس باشا.[٤٠]

فهنا يظهر لنا الكاتب طبيعة تلك المهمة القاتلة، فهم يجربون الطعام على الفلاح النحيف، قبل أن يتناوله الوالي، وصاحب تلك الفكرة هو القنصل الذي عرضها على الوالي حيث يقول متحدثا لدكتور ويليام براون حينما سأله مفزوعا :

والفلاح مات؟

ليرد بقوله: لا... إنه يتألم بشدة...لقد نصحت الوالي عباس أن يختار فلاحا شابا نحيفا ضعيف البنية، لتظهر عليه أعراض التسمم في الحال متى حدث[٤١].

[٤٠] اللوكاندة ص٢٥.

[٤١] اللوكاندة ص٢٥.

فتكرار الكاتب الحديث عن مهمة الفلاح يظهر، مدى الهوان والإذلال الذي لحق بفلاحي مصر في تلك الفترة، فحياة الفلاح لا تساوي شيئا، هو فقط حقل تجارب وأداة اختبار من أجل الحفاظ على حياة الوالي وصحته، هكذا وضح الكاتب تلك القضية من خلال تكراره للحديث عن المهمة التي اختير عليوة أبو زهرة من أجلها.

خامسا الإسهام في تصوير المكان الرئيس بالرواية

في رواية اللوكاندة يتضح أهمية التكرار في الإسهام في تصوير المكان الرئيس الذي تدور حوله الأحداث في الرواية، فبعد تهديد الوالي الصريح أمام دكتور ويليام براون، تملكه الرعب من أن ينكشف سره، وينفضح أمره لأنه ساعد الفلاح البائس عليوة أبو زهرة على الهروب من قصر الوالي، لذا فكر في حل يخلصه من ذلك الرعب ويحمي الفلاح المسكين من بطش الوالي، فجاء الحل بإخفاء عليوة أبو زهرة باللوكاندة الخاصة بدكتور وليام براون لذا أظهر الكاتب أهمية تلك اللوكاندة عن طريق التكرار ففي حديث دكتور براون مع زوجته يقول:

"سأخفي أبا المكارم في مكان آخر لفترة حتى تتبين الصورة، ثم أعيده إلى قريته ببنها في الوقت المناسب.

ـ أين ستخفيه؟

في اللوكاندة بدرب قرمز"[٤٢].

وكرر الكاتب ذكر اللوكاندة عن طريق الكناية إليها في قوله على لسان دكتور براون وهو يطمئن عليوة أبو زهرة قائلا:

لا تقلق يا أبا المكارم... لن يستطيع أحد الوصول إليك في هذا المكان.[٤٣]

فقد استخدم الكاتب هنا الكناية عن موصوف عند إشارته إلى اللوكاندة بقوله: هذا المكان.

ـ ومكررا ذلك مرة أخرى في قوله:

إياك أن تخرج من هنا...[٤٤] ويقصد اللوكاندة

[٤٢] اللوكاندة: ص ٨٦.

[٤٣] اللوكاندة: ص ١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤.

وفي الإشارة للألم الناتج عن الوحدة والذي يعتصر عليوة أبو زهرة(أبو المكارم) يقول الكاتب مكررا حديثه عن اللوكاندة بالتلميح لا التصريح:

ثلاثة أيام كاملة، ومازلت مسجونا في دار كبيرة غامضة داخل درب قرمز لا أرى أحدا، ولا يسعدني أحد برؤيته. أتلقى أصوات الباعة والسابلة والصبية مع شمس الصباح، عبر مشربية صغيرة تطل على قصر الأمير بشتاك، فيصبو روحي إلى هؤلاء الغرباء، وأتمنى لو رأيتهم وتحدثت معهم، وسمعت لهم وسمعوا مني، فما أجمل الناس حتى لو لم تربطنا بهم علاقة، وما أبشع الوحدة حتى لو سكنت في دار باذخة.[٤٥]

وفي حديث مدام مارجريت زوجة دكتور براون عندما أرادت أن تطمئن عليوة أبو زهرة قائلة:

لا تقلق يا عليوة... ستنتقل إلى مكان آمن خفي عن العيون والبصاصين... ستكون في أمان.[٤٦]

وعندما أراد عليوة أبو زهرة أن يتحدث عن إحساسه في ذلك المكان قال:

فالنهار أطول مما يتخيل أحد، والزمن يتجمد في هذه اللوكاندة، وغراب الوحشة ينعق حولي فيعتريني اكتئاب، وتهفو نفسي إلى الناس بلا فائدة[٤٧]

وهكذا يتضح أن الإلحاح على تكرار المكان(اللوكاندة) بأكثر من طريقة مباشرة وغير مباشرة على النحو السابق يحدث المفارقة المطلوبة حول دلالتي اللوكاندة المتناقضتين (الملاذ الآمن من بطش الوالي من ناحية وفي المقابل، مصدر القلق والاضطراب والوحشة والشقاء والانعزال من ناحية أخرى، فعلى الرغم من اتساع مكان اللوكاندة إلا أن مشاعر الوحدة والاكتئاب تملكت من ذلك الفتى المسكين، حتى شعر بأهمية البشر والاختلاط بهم حتى لولم يعرفهم، وفي نهاية الحديث عن ذلك المكان يبدو جليا الترابط الإيحائي بين تيمة العنوان وتكراره مكانا مهما تدور حوله الأحداث في الرواية.

---

[٤٤] اللوكاندة: ص١٠٢.
[٤٥] اللوكاندة:ص ١٠٣.
[٤٦] اللوكاندة:ص ١٠٤.
[٤٧] اللوكاندة: ص ١٠٧.

الخاتمة

يرى الباحث في نهاية ذلك البحث أن منتج النص السردي، قد مال بصورة واضحة لاستخدام التكرار في ثنايا السرد، وأنه قد أكثر من استخدام تكرار الكلمات المفردة، كما أنه لجأ أيضا لتكرار الجملة والفقرة، ولكن النصيب الأكبر كان لتكرار الكلمة، فهو الأكثر دورانا في رواياته.

وقد اتضح من خلال المناقشة والتحليل في هذا البحث أن هناك عدة وظائف أسلوبية للاعتماد على التكرار في بنية نصوص ناصر عراق السردية، أولها: الإشارة إلى الحدث الرئيس في الرواية، والذي ظهر جليا في شخصية (الزبال) بطل رواية العاطل حيث استطاع الكاتب من خلال التكرار أن يبين مشكلته الرئيسة بل والتي تدور حولها أحداث الرواية كلها مستخدما التكرار.

وثانيها استخدام التكرار في إبراز المشكلة الاجتماعية المطروحة في الرواية، وقد ظهر ذلك في رواية العاطل أيضا حيث سلط الكاتب الضوء حول قضية مجتمعية، وهي العنف الذي دفع الأب أن يقهر أبناءه، مشيرا إلى السبب وراء ذلك وهو (الحشيش) والذي كرر ذكره عدة مرات داخل النص السردي.

وثالثها: إبراز الكاتب للملامح الرئيسة لشخصيات رواياته مستخدما التكرار وقد ظهر ذلك بوضوح في رواية (العاطل) و(اللوكاندة) حيث سلط الضوء في الأولى على شخصية (منصور) ابن خالة بطل الرواية، كذلك في رواية اللوكاندة أفاد الكاتب من التكرار لذكر نحافة بطل الرواية (عليوة أبو زهرة) في إظهار سبب مأساته وشقائه حيث جعلت تلك النحافة من عليوة أبو زهرة حقلا للتجارب حتى ينعم الوالي بالأمان.

ورابعها: استخدام الكاتب للتكرار لإظهار البعد النفسي للشخصيات في رواياته، وقد ظهر ذلك في حديث الكاتب عن بطل رواية اللوكاندة(عليوة أبو زهرة) والذي جعله الكاتب نموذجا لمعظم فلاحي مصر والذين تعرضوا للظلم والقهر.

والوظيفة الأخيرة تتعلق باستخدام الكاتب التكرار في الإسهام في تصوير المكان الرئيس بالرواية، وقد ظهر ذلك في رواية اللوكاندة، حيث أظهر الكاتب من خلال التكرار أهمية (اللوكاندة) في إنقاذ الفلاح المسكين (عليوة أبو زهرة) من بطش الوالي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١. العاطل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثالثة٢٠١١.
٢. اللوكاندة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠.
٣. أيام هستيرية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٢١.

ثانيا المراجع العربية

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية ، مكتبة طريق العلم ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦.

-د. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

-د. شفيع السيد، أسلوب التكرار بين تنظير البلاغيين وإبداع الشعراء ، مجلة إبداع، العدد السادس، السنة الثانية، يونية١٩٨٤ .

-د. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص- سلسلة عالم المعرفة – الكويت – عدد (١٦٤) - ١٩٩٢م.

- عبد الرحمن محمد الشهراني،التكرار مظاهره وأسراره، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،١٩٨٣م.

-عبد القادر علي – (أساليب التكرار في ديوان" سرحان يشرب القهوة في الكافتيريا" لمحمود درويش، مقاربة أسلوبية – رسالة ماجستير – الجزائر-٢٠١٢م.

-د.عز الدين على السيد، التكرير بين المثير والتأثير- عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية - ١٩٨٦م.

- مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مكتبة لبنان – الطبعة الثانية ت ١٩٨٤م.

- محمد خطابي، لسانيات النص(مدخل إلى انسجام النص) – المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء – الطبعة الأولى – ١٩٩١م.

-د. محمد شفيع السيد، البحث البلاغي عند العرب (تأصيل وتقييم) – دار الفكر العربي – مصر – الطبعة الأولى -١٩٨٧م.

-د. محمد صابر عبيد، القصيدة العربية بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية – اتحاد الكتاب العرب- دمشق -٢٠٠١م.

-د. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية – الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان) – الطبعة الأولى - ١٩٩٤م -

-د. موسى ربابعة، (التكرار في الشعر الجاهلي - دراسة أسلوبية)، مجلة مؤتة، الأردن، ١٩٩٠.

-د. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة - بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٦٥.

ثالثا: المراجع العربية والمترجمة:

- آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات اللغوية: ترجمة/ أوديت بتيت وخليل أحمد - دار السؤال للطباعة والنشر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٩٨٠م.

- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء: ترجمة/ د. تمام حسان- عالم الكتب- القاهرة- الطبعة الأولى -١٩٩٨م .

- فان ديك، النص والسياق: ترجمة د. عبد القادر قنيني – أفريقيا الشرق – المغرب – ٢٠٠٠م.